الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان :

الاسم الموصول و أثره في اتساق نصوص الحديث النبوي الشريف كتاب الإيمان أنموذجا

- دراسة وصفية تحليلية -

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في لسانيات النّص

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء نوري

إشراف الدكتور:

كمال علوش

الموسم الجامعي :2016- 2017م/ 1438هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

العَلِيْمُ الحَكِيْمُ﴾ .

سورة البقرة الآية:32

مقدمـــــة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومن تَبِعَهُم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

يُعَدّ تطوّر الدّراسات والنّظريّات اللّغويّة واِهتمام علماء اللّغة قديماً وحديثاً باللّغة اِنعكاساً لأهميتها ودورها في التّواصل بين بني البشر، ومازالت هذه الدّراسات متواصلةً إلى يومنا هذا، إلاّ أنّنا نخصُّ بالذّكرَ الدّرس اللّساني الحديثِ وخاصّةً علم اللّغة النصّي أو لسانيات النّص، الّذي ينطلق باحثوه من مُسَلَّمة تقتضي بأنَّ النَّص ليس مجرّد تتابع مجموعة من الجمل ! بل هو وحدة لغويّة تتميّز بالترابط والتّماسك الشّديد.

كما أنّ لسانيات النّص تهتم بعدّة قضايا ويُعدُّ الاتّساق من أهمّها وهو محور دراستي وأساس بحثي، وذلك نظراً لأهمّيته في تلاحم النّصوص وتماسكها من خلال عناصره، إذْ لولا الاتساق لما كان هناك تواصلاً، ولولاه لما كان تعالقٌ بين الكلم، وفي هذا الإطار يندرج بحثي الموسوم "بالاسم الموصول وأثره في اِتّساق نصوص الحديث النّبوي الشريف دراسة وصفيّة تحليليّة"؛ أي وصف دور الاسم الموصول في ترابط نص الحديث النّبوي؛ كَوْنَ الاسم الموصول أداة من أدوات التّرابط التّركيبي الّتي تُحَقِّقُ الاتّساق، وبِعَدِّه أداةً من الأدوات الإحاليّة، اِعتمدت في ذلك على نصوص الحديث النّبوي الّتي جُمعت في كتاب "الصّحيح" للإمام مسلم، وخصصتُ كتاب "الإيمان" بالدراسة؛ حيث اِستخرجتُ الأسماء الموصولةِ الأكثرَ اِستعمالاً واِخترتُ ثلاثة نماذج لكل اسم موصول للدراسة، والقصد من التطبيق في الحديث النّبوي الشّريف هو محاولة الكشف عن دورِ الأسماء الموصولة في تحقيق الاتّساق النصّي لإضفاء مَزِيّة أو لِأُثبِتَ أنّه نصٌّ.

ومن دوافع اِختياري لهذا الموضوع: توظيف ما اكتسبتُه من معارف وآليات في هذا المجال أو بالأحرى في تخصّص لسانيات النّص؛ لأنّ الأسماء الموصولة آليّة من آليات التّرابط التّركيبي؛ أي الانطلاق من ظاهر النّص للوصول إلى دلالته، كما أنها من أدوات الإحالة.

واخترتُ الحديث النّبوي مدوّنةً لدراستي؛ لأنّ الحديث يأتي بعد القرآن الكريم من حيث التّشريع، ممّا يستوجبُ إحاطته بالدّراسة النّصيّة، ومن هذا المنطلق كانت إشكاليّة الموضوع كالآتي:

كيف أَسْهَمت الأسماء الموصولة في اِتّساق نصوص الحديث النّبوي؟

وما هي الموصولات الاسميّة الّتي كانت ذات استعمال كبير وما وظيفتها في الحديث النّبوي ؟

أمّا عن الأهداف الّتي أسعى إليها من خلال البحث:

- الوقوف على تجسيد مفهوم الاتّساق النصّي في نصوص الحديث النّبوي الشّريف.

- وَصْفُ وتحليل كيفيّة ترابط نصوص الحديث النّبوي واِتّساقِها من خلال ما تُحِيل إليه الأسماء الموصولة وأثرها في الاتساق.

- الكشف عن الأسماء الموصولة الّتي كانت أكثر اِستعمالاً مع إحصاء كلٍّ منها على حدى ثمّ دراستها من حيث دورها في الاتّساق.

وللإجابة على الإشكاليّة المطروحة سابقاً اِتَّبَعتُ خطّةً هي كالآتي:

مقدمة يليها تمهيد ثمّ فصلٌ أوّل (يمثّل الجانب النظري) وعُنْوِنَ بالاتّساق وأدواته عند اللّسانيين، تناولت فيه: الاتّساق مفهومه ونظرةُ اللّسانيين له (العرب و الغرب) وأدواته، ثم تطرّقت فيه للاسم الموصول مفهومه وأنواعه وأهميته كرابط لساني.

أمّا الفصل الثّاني (يمثّل الجانب التطبيقي) وعُنْوِنَ بِأثر الموصولات الاسمية في تحقيق الاتّساق النصّي في الحديث النّبوي، واِنْدَرَجَ تحته الموصولات المشتركة(من، ما) ثمّ الموصولات الخاصّة (الّذي، الّتي، الّذين).

واِعتمدتُ في بحثي على المنهج الوصفي مرفوقاً بالتّحليل كآليّة لمقاربة موضوعي وقراءة أهم ما جاء فيه من الأسماء الموصولة الّتي وُظِّفتْ في نصوص الحديث النّبوي الشّريف مُرَكِّزَةً على صحيح مسلم، واِخترتُ كتاب "الإيمان" الّذي تَنَوَّعَتْ في أبوابه الأسماء الموصولة.

ومن بين الدّراسات الّتي لها صلة بموضوعي:

-زكريا محمد حسن الحُريرات، الموصولات في اللّغة العربية التّأصِيلُ والإحالة، مذكرة ماجستير.

-مطيع سليمان محمد القريناوي، الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، مذكرة ماجستير.

وأهم مصادر البحث ومراجعه:

-محمد خطابي: لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب.

- روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء.

- خليل بن ياسر البطاشي: التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب.

-عبد الحميد بوترعة: الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّص القرآني، مقال في مجلّة الأثر.

أمّا عن الصّعوبات الّتي واجهتني أثناء إنجاز البحث:

-كثرة المصطلحات في لسانيات النّص وتداخلها ممّا سبّب عائقاً في التمييز بينها، وصعوبة اِختيار المادّة لكثرة المراجع في لسانيات النّص وتشابه معلوماتها في مراجع اخرى

-تداخل الموضوع في جانبه التطبيقي بين علم النّحو ولسانيات النّص.

وفي الأخير أتقدّم بالشّكر الجزيل والتّقدير الكبير إلى الأستاذ الدكتور: كمال علوش الّذي أشرف على هذا البحث، فقد كان دقيقاً في مواعيده وكانت نصائحه وتقييمه لعملي يُحفّزني ويُشجّعني للمُضي قُدماً لإنجاز بحثي وبحوث أخرى مستقبليّة فله فائق الشّكر والعرفان، وجزاه الله عنّا كلُّ خير، كما أشكر كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي وكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

أسأل الله التوفيق والسّداد.

فاطمة الزّهراء نوري

ورقلة في: 13/ شعبان/1438هـ 09/ ماي/2017.

تمـــــــهيد

تمهيد:

تُعدّ اللّغة من أهم وسائل الاتّصال الإنساني، وبناءً على ذلك تعدّدت دراسات اللّغويّين لمختلف علومها ومستوياتها قديماً وحديثاً، وظهرت مع هذه الدّراسات مناهج ومدارس مختلفة، ونُخصّص منها الدّراسات اللّغويّة الحديثة وبالتّحديد اللّسانيات الّتي تُعْنى بدراسة اللّسان البشري في جميع مستوياته اللّغويّة.

إلاّ أنّها كانت دراسة في حدود الجملة، إلى أن ظهرت لسانيات النّص لتتجاوز الجملة وتُركّز في دراستها على النّص بِعَدّه "وحدة لغويّة وتواصليّة في الوقت نفسه"[1].

وتُعرَّف لسانيات النّص بأنّها: " فرع من فروع علم اللّغة يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدّراسة تؤكّد الطّريقة الّتي ينتظم بها أجزاء النّص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكُل المفيد"[2].

أمّا عن هدف لسانيات النّص، فإنّه هناك من يُركّز على الجوانب اللغويّة البحتة في الدّراسات النصيّة، ويرى بأنّ دراسة لسانيات النّص لا تتعدّى اللّغة (تقنين اللّغة على مستوى النّص) كتحديد السّمات المشتركة بين النّصوص وتحليلها.

غير أنّ هناك من يدعو بعدم التوقّف على النّتائج المتحصّل عليها من خلال التّحليل النصّي؛ بل إلى توظيف تلك النّتائج في تطبيقاتٍ تمسُّ حياة الإنسان وتطويرها مثل: التربية، علم النّفس وعلم الإجتماع"[3].

ومن خلال ماسبق نلاحظ أنّ لسانيات النّص هي من العلوم الحديثة وتعريفها يختلف من لساني لآخر كلّ حسب مرجعياته الفكرية، وحسب نظرته للنّص.

وللحكم على نصيّة النّص حُدِّدَتْ معايير لذلك، وهي كالتالي:

---

[1]–كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحيري، التّحليل اللّغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، مؤسّسة المختار، مصر، ط1، 2005، ص: 27.

[2]–صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000، ج36/1.

[3]– يُنظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصّي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط1، 2009، ص:48.

1-السّبك: هو ما يُعرف بالربط النّحوي.

2-الحبك:وهو التماسك الدلالي.

3- القصد: وهو الهدف من إنشاء النّص.

4- القبول أو المقبوليّة: تتعلّق بموقف المتلقّي من قبول النّص.

5-الإعلاميّة: هي توقّع المعلومات الواردة فيه أو عدمها.

6-المقاميّة: هي مناسبة النّص للموقف.

7- التّناص: تقاطع النّص مع نصوص أخرى سابقة عليه"[1]

وموضوع الاتّساق ليس بالجديد على الدراسات اللغوية العربية، إلاّ أنّه يختلف عما جاء به باحثوا لسانيات النّص حديثاً؛ فهم ينظرون للاتّساق على أنّه من أهم المعايير النصيّة وله آليات يتحقّق بها، أبرزها الإحالة؛ كونها تربط الكلام السّابق باللاّحق أو العكس وذلك بروابط مختلفة كأسماء الإشارة، الضمائر، الأسماء الموصولة،...الخ، كما أنّها تربط الكلام بالواقع.

[1]- يُنظر: روبرت دي بو غراند، تر: تمام حسّان، النّص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص:105.

فصـــــــــــــــل أول:

الاتّساق وأدواته عند اللّسانيين

أولا :الاتّساق مفهومه ونظرة اللسانيين له

1- تعريف الاتّساق لغة واصطلاحا

2- الاتّساق في الدّراسات اللّغوية العربية

3- الاتّساق في الدّراسات اللّغوية الغربية

4- أدوات الاتّساق

ثانيا: الاسم الموصول مفهومه وأنواعه

1- تعريف الاسم الموصول لغة واصطلاحا

2- أنواع الاسم الموصول

3-أهمية الاسم الموصول بوصفه رابطا لسانيا

أولا– مفهوم الاتّساق لغة واصطلاحاً:

أ–الاتّساق لغة:

هو مِنْ " وَسَقَ، سِقُ وسقاً الشيءَ: حَمْلُهُ وجَمْعُهُ...، اِتَّسَقَ الأَمْرُ: اِنْتَظَمَ وَاِسْتَوَى، واِتَّسَقَ القَمَرُ أي: اِسْتَوَى وَاِمْتَلَأَ"[1]

وجاء في قاموس المحيط بمعنى: "وَسَقَهُ سِيْقُهُ: جَمْعُهُ وَحَمْلُهُ وَطَرْدُهُ ومنه: الوَسِيْقَةُ: وهي من الإبل كالرفقة من النّاس، والنّاقةُ: حَمَلَتْ وَأَغْلَقَتْ عَلَى المَاءِ رَحِمَهَا، فهي واسِقٌ"[2].

وعليه فالاتّساق في معناه اللّغوي كان على النّحو الآتي : الانتظام، والاستواء، والامتلاء، والجمع، والحمل.

ب–الاتّساق اصطلاحاً:

اِرتبط مصطلح الاتّساق بعلم لغة النّص وهو من المعايير النَّصيّة ومفهومه العام هو: التّرابط الشّكلي بين أجزاء النّص، إلاّ أنّ تعريفه يختلف من لساني لآخر؛ حيث عرّفه **محمّد خطابي** بأنّه: "ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنّص/خطاب ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللّغويّة (الشّكليّة) الّتي تصِل بين العناصر المكوّنة لجزءٍ من خطابٍ أو خطابٍ برُمَّتِه"[3].

أمّا "**رقية حسن**" و"**هاليداي**" يُعرّفان الاتّساق انطلاقاً من التمييز بين اللّغة والنّص فالّذي يحكم الجملة هو البُنيَة والّذي يحكم النّص هو النّسيج أو النّظم"[4].

فالنّص عندهما هو وحدة دلالية أكثر منها شكليّة، فهو يتحقّق بالجُملِ لايتكوّنُ منها، ولأنّه نَتَاج عوامِلَ نفسيّة واجتماعية وتاريخية...، فالشكل ليس معياراً للحكم على نصيّة النّص؛ بل قد يكون في كلمة واحدة كما قد يكون في روايّة طويلة.

---

[1]– المنجد في اللّغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ط40، 2003، ص:804.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط2، 2007، ص: 942.

[3]–محمّد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص:5.

[4]– بشير برير، رحلة البحث عن النّص في الدراسات اللسانية الغربية، منشورات إتحاد الكتّاب الجزائريين، ط1، ص:152.

وبناءً على ما سبق، ونظراً لقول "رقية حسن" و"هاليداي"، فإنّه للحكم على القول بأنّه نصّ لا بُدّ من توفّر المعايير النّصية فيه، وأهمّها النّسيج والنّضم؛ أي التّرابط والاتّساق، ويُعرّف "هاليداي" و"رقية حسن" هذا الأخير بأنّه" ما تضمّن علاقات المعنى العام لكلّ طبقات النّص، والّتي تُميّز النّص من اللاّنص"[1].

كما يُعرّفه "**كارتر**" بأنّه: " ناتجٌ عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصيّة، أمّا المعطيات غير اللّسانيّة (مقاميّة، تداوليّة) فلا تتداخل في تحديده"[2]

وبناءً على ما سبق يتبيّن لنا أنّ مفهوم الاتّساق لغةً يتقاطع مع تعريفه الاصطلاحي رغم تعريف كلّ لساني حسب مرجعيّته الفكريّة إلاّ أنّها كلُّها تحمل معنى التّلاحم، والتّرابط من الجانب الشّكلي الّذي إذا تحقّق فإنّه حتماً يُحقّق التّماسك الدّلالي ويُوصِل إلى المقاصد، وبالتّالي تتحقّق نصيّة النَّص.

[1]– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 95.

[2]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، ط1، 2006، ص:81.

ثانيا– الاتّساق في الدراسات اللغوية العربية:

عَرَفَ العرب قديماً فنوناً أدبية مختلفة كالشعر، الخطابة،...إلاّ أنّهم لم يعرفوا نصّاً متماسكاً ومتلاحماً في جميع مستويات اللغة مثل ما هو في القرآن الكريم، الّذي انصبّت عليه دراسات مختلفة، وانبثقت عنه علومٌ جديدة ، وعليه يمكن القول : "بأنّ العرب الأوائل ميّزوا بين مستويين في النّص، هما مستوى النّظام ومستوى التوظيف"[1] أو ما يُعرف بدراستهم للّفظ والمعنى.

وبالتالي فإنّ الاتّساق النصّي عند العرب ليس حديثاً بقدر ماهو مدروسٌ عندهم (سواء بلفظه أو بمعناه)، إلاّ أنّ مفهومَهُ يختلفُ باختلاف مجال الدراسة أو حسب المرجعيات الفكريّة للنقّاد أو علماء اللغة، و جاء الاتّساق في التراث العربي في عدّة مباحث منها:

1–عند البلاغيين:

يَعُدُّ "**عبد القاهر الجرجاني**"منأهم الّذين عالجوا قضيّة الاتّساق وذلك من خلال نظريّة النّظم حيث يقول: "واعلم أنّك إذا رجعتَ إلى نفسكَ عَلِمتَ علماً، لا يَعترضُه شكٌّ أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتّى يعلق بعضُها ببعضٍ وتُجعلَ هذه بسببٍ من تلك"[2].

وهذا القول يُثبت أنّ النّظم قائمٌ على تعالق وترابط الكلم بعضه ببعضٍ حتّى تتشكّل دلالته ومقاصد المتكلّم في ذهن المتلقّي، وهذا ما توصّل إليه الباحثُون المحدثُون من خلال معيّار الاتّساق؛ أي بتجاوُرِ الوحدات وإحالة كل واحدة منها على الأخرى في المستوى الأفقي، واختيار الوحدات المناسبة حسب السّياق اللّغوي للنّص في المستوى العمودي، وبالتالي التوَصّل إلى مقاصد المتكلّم.

---

[1]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ص:11.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة المصريّة، بيروت، 2003، ص:98.

2- عند المفسّرين:

تطرّق علماء التّفسير للاتّساق من خلال الشروط الّتي وُضِعت للمفسّر والّتي من بينها: الإدراك الشامل لآيات القرآن الكريم، ومعرفة مناسبات النزول، فالتفسير كان من أصغر وحدة غير دالّةٍ وهي الصّوت؛ أي أنّ دراستهم للقرآن الكريم كانت بدءاً من أصغر وحدة (من خلال تماسك الأصوات فيما بينها) فالوحدات ثمّ الجمل ليخلصوا إلى علاقة تماسك واتّساق السُّور فيما بينها وترابُطها لدرجة أنّها بَدَتْ وكأنّها كلمةٍ واحدةٍ.

ونذكر على سبيل المثال ملاحظة "**السيوطي**" **والرّازي**"لقضيّة التّماسك بين سُوَّر القرآن الكريم قاطبة والمكيّة خاصة؛ حيث أنّها كلُّها تبدأ بالحمد لله مع مراعاة التّناسُبِ بين الآيات[1]

3- عند النقّاد:

لم يكن النقّاد بمنأى عن مبادئ نحو النّص؛ بل كانت حاضرة في ممارساتهم النّقدية، فهم يعتمدون أساساً على علوم اللّغة المختلفة، ويتّخذونها أدوات تُعينهم في تمييز نتاجات الأدباء والشّعراء الّتي تُوضَعُ في ميزان النّقد لتُدرس في جميع المستويات ومدى تحقيقها لمبدأ الاتّساق والتّماسك.

وما عَدَّه النُّقّاد قديماً عيباً (في أيّ مستوى لغوي) فهو من منظور لسانيات النّص إخلال بِمعيارٍ من المعايير النصيّة[2].

[1]- ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظريّة والتطبيق، ج1، 127، 129.

[2]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص:43.

ثالثا–الاتّساق في الدراسات اللغوية الغربية:

يُعَدُّ علم لغة النّص من العلوم الّتي كانت نتيجة لجهود وإسهامات غربية وهو كغيره من العلوم الّتي تكون في بداياتها وصفيّة إلى أن ترسى معالمها وأسسها لتقنَّنَ بعد ذلك وتُصبح معياريّة، والاتّساق النصّي يُعدّ أهم معايير هذا العلم، والّذي ارتبط ظهوره بالباحثيْنِ "هاليداي"* و"رقية حسن"*[1]، وذلك من خلال كتابِهما: "الاتّساق في اللغة الإنجليزية" "وقد اِهتمّ الباحثان في هذا العمل بِبَيان كيفيّة حدوث الاتّساق في النّص...، وجعلاه شرطاً لنصيّة النّص"[2]؛ أي أنّ الباحثان يعتبران الاتّساق إذا تحقّق في المقطع اللغوي أُعتبرَ كُلاً موحّداً، في حين أنّه إذا لم يتحقّق عُدَّ هذا المقطع اللغوي جُملاً غير مترابطة فيما بينها، وبالتالي يُطلق عليها باللاّنص، والرسم التالي يُوضّح طرح الباحثين:

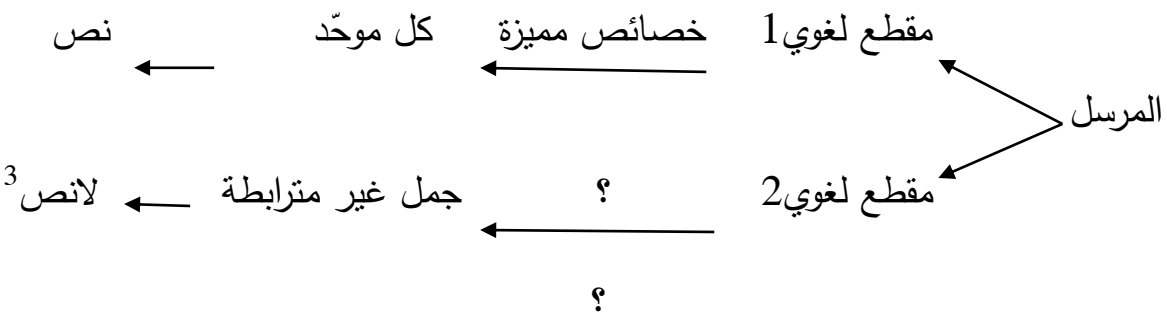

وهذا ما يراه أيضاً "**فان دايك**"حيث يرى أنّه"... هناك علاقات بين الكلمات في الجملة الواحدة، كذلك لابُد من وجود العلاقات نفسها بين الجُمل في تتابع ما، يُحدّد مستويات ذاتها الّتي توصف بها الجملة الواحدة لوصف الأبنية الصغرى (الصوتي، الصرفي، النحوي،

***هاليداي مايكل:** هو أحد تلاميذ فيرث في علم الدّلالة، له أعمال تُغطّي قطاعات لسانية متنوّعة منها لسانيات النّص والتّعليميّة والشعرية... وهو صاحب نظريّة: النحو النّظامي.

***رقية حسن** : هي هندية الأصل وزوجة هاليداي أَلَّفَا معاً كتاباً حول الاتّساق في اللّغة الإنجليزية وذلك سنة 1985.ينظر:

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ص:172.

[2] – خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص:45.

[3] – محمد خطابي خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:12.

الدلالي)"[1]؛ أي أنّ التّماسك والترابط لابُد أن يبدأ بأدنى مستوى لغوي حتّى يصل إلى أعلاه وبذلك ليكون النّص لُحمَةً واحدةً ثمّ مراعاة ذلك بالسياق الاتّصالي.

وبَعْدَ هذه اللّمحات الموجزة عن الاتّساق عند العرب والغرب نستخلص ما يلي:

- أنّ العرب قد أدركوا جوانب كثيرة للاتّساق النصّي على اختلاف مرجعياتهم الفكريّة.

أمّا الغرب فكانت الإرهاصات الأولى للاتّساق مع "رقية حسن" و"هاليداي" ثمّ تليهما دراسات متعدّدة في هذا المجال واختصرناها في دراسة الباحثيْن مع رؤية"فانديك".

أمّا الفرق بين الدراستين نجد أنّ النّحاة العرب قد أعطوا أهمية كبيرة في دراستهم للجملة ممّا جعل دراستهم ضيّقة في مجال النّص، في حين أنّ الغرب جاءت دراستهم؛ بل اِنطلاقتهم من دراسة النّص بِعَدِّه وحدة كاملة متجاوزين دراسة الجملة، والقول التالي يوضّح ذلك: " إنّ النحاة هم الّذين حملوا على عاتقهم دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصاغوا قواعدها... لكنّهم وقفوا عند حدود الجملة في دراستهم وتحليلاتهم ولم يتجاوزوها، في الوقت الّذي اِشتغل فيه علماء اللغة والمفسّرون والأصوليون بالبحث في الكيفية الّتي بها يتماسك النّص القرآني مُشَكِّلة بذلك نصّاً منسّقاً"[2].

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للنّص، ص:56.

[2]- عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّص القرآني، دراسة على بعض الشواهد القرآنية، مجلة الأثر: عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللّسانيات والرواية، يومي:22، 23 فيفري2012، جامعة الوادي، الجزائر، ص:88.

رابعاً- أدوات الاتّساق:

يولي علماء النّص اِهتماماً كبيراً للاتّساق النصّي بوصفِهِ أحد أهم المعايير النّصيّة، ويرون أنّ الاتّساق لا يتحقّق إلاّ من خلال العوامل الّتي يُعتمد عليها في التّرابط، وذلك على المستوى السّطحي للنّص؛ لأنّ وظيفة هذه العوامل تقوم على إبراز ترابط العلاقات ... بين العناصر المكوّنة للنّص في مستواه الخطّي المباشر للقول، وبالتالي يكون هذا الأخير قد حقّق جانبه الدّلالي (المعنى) ليُطلق عليه بأنّه نصٌّ.

ولِيتحَقَّقَ الاتّساق في نصٍّ ما لا بدّ من توفّر آلياته داخل النّص، فكلّ آليّة من آليات الاتّساق تختلف عن الأخرى، ولكن الأهميّة واحدة، كون هدفها واحدٌ فهي تعمل على تماسك وتلاحم أجزاء النّص ليبدو كُلاًّ مُوحّداً، وآليات الاتّساق ما يلي:

01-الوصل:

يُعدُّ الوصل العنصر الأدق من عناصر الاتّساق لأهمّيته وصعوبة التّمكّن منه فالجرجاني والسكاكي " يعتبران أنّ الفصل والوصل أصعب وأدق مبحث في البلاغة"[1]

يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ الوصل لا غِنَى عنه كونه يعمل على ربط الجمل بعضها ببعض ممّا يعمل على تماسك النّص حتّى يكون كبنية واحدةٍ وبِعَدَمِه تصبِحُ أجزاءُ النّص متنافرة ولا تحمل دلالة وبالتالي لا تتحقّق نصيّة النّص[2]

وما يميّز الوصل عن بقيّة آليات الاتّساق " من حيث أنّه يصلُ وصلاً مباشراً بين جملتين أو مقطعين في النّص فهو ليس كالإحالة والاستبدال اللّذين نبحث فيهما عمّا يُحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام"[3]

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص:97.

[2]- ينظر: اِبراهيم خليل، في لسانيات النّص ونحو النّص، ص:224.

[3]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص94.

وممّا سبق ذكره نلاحظ أنّ آلية الوصل هي آلية مهمّة وصعبة وقد أدرك البلاغيون قديماً ذلك، ولا تقلّ أهميته في الدراسات النّصيّة الحديثة لأنّه بعدم تحقُّقِه في النّص يُوصف هذا الأخير باللاّنص لأنّه يُعتبر جُملاً متنافرة لا رابط بينها.

02-الحذف:

يُعرّفُه **دي بوجراند** بأنّه: " اِستبعادُ العبارات السطحيّة الّتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقومُ في الذّهن أو أن يُوَسّع أو أن يُعدل بواسطة العبارات النّاقصة"[1].

من خلال هذا التّعريف نلاحظ أنّ دي بوجراند يعرّف الحذف من جانبه الشّكلي ثمّ إدراك ذلك في الذّهن؛ أي أنّه بتغيّب عنصر في نظام لغويٍّ فإنّ باقي البنيات تعمل على تعويضه وتأويله في الذّهن.

" وشرطه في اللّغة أن لا يتمّ إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بِعدِّ الحذف مُغنياً في الدّلالة، كافياً في أداء المعنى"[2]، وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام هي: حذف اِسمي وهو لا يقع إلاّ في الأسماء وحذف فعلي، وحذف داخل شبه الجملة[3].

ومهما كان نوع الحذف فهو يعمل على ربط أجزاء النّص وجعل الجمل المتعدّدة كجملة واحدة يصعُب التفريق بين أجزائها أو تميّز جملة عن أخرى، وعليه فإنّ فان دايك ورقية حسن " يعُدّان الحذف من قواعد التّماسك النحويّ"[4].

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص:192.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:92-93.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، ص:93.

[4] - إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص: 234.

03-الاستبدال:

الاستبدال هو "عملية تتمّ داخل النّص، إنّه تعويض عنصرٍ في النّص بعنصر آخر"[1] ويُعرَّف أيضاً بأنّه "صورةٌ من صوّر التّماسك النصّي الّتي تتمّ في المستوى النّحوي المعجمي، بين كلمات أو عبارات، وهو عملية تتمّ داخل النّص "[2].

وبالتالي فإنّ الاستبدال يُعدُّ آلية أساسيّة من آليات الاتّساق النصّي؛ لأنّه يقوم أساساً على تعويض عنصرٍ بعنصرٍ آخر.

والاستبدال شأنه شأن الإحالة في أنّه تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النّص إلاّ أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ الاستبدال هو علاقة تتمّ في المستوى النّحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة هي علاقة معنويّة تقع في المستوى الدّلالي، كما أنّ الاستبدال هو عمليّة تتمّ داخل النّص فقط، في حين أنّ الإحالة قد تكون داخل النّص، أو تحيل إلى ما هو خارج النّص؛ أي مقاميّة[3].

04-الإحالة:

يَعتبر "هاليداي" و "رقية حسن" الإحالة اِعتباراً خاصّاً؛ حيث أنّ " العناصر المُحِيْلَة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[4].

وهناك من يعتبر الإحالة بأنّها تلك " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الّذي تشير إليه العبارات"[5].

من خلال التّعريفين السّابقين نرى بأنّ الإحالة تقوم على أساسين مُهِمَّيْن هما المحيل والمحال إليه؛ حيث لا يتمّ فهم وتأويل الأوّل إلاّ بتواجد الثّاني سواء كان مقامي أو نصّي.

---

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص:19.

[2] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 83.

[3] – يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص: 19.

[4] – محمد خطابي، المرجع نفسه، ص: 17.

[5] – دي بو جراند، النّص والخطاب والإجراء، ص:172.

كما أنّ دورها مهم في اِتّساق النّص؛ حيث أنّها تعمل على " الوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص"[1].

وتنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيْن هُما: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وهذه الأخيرة تتفرّع إلى إحالة قبليّة وإحالة بعديّة.والخُطاطة التالية توضّح ما ذُكر سابقاً

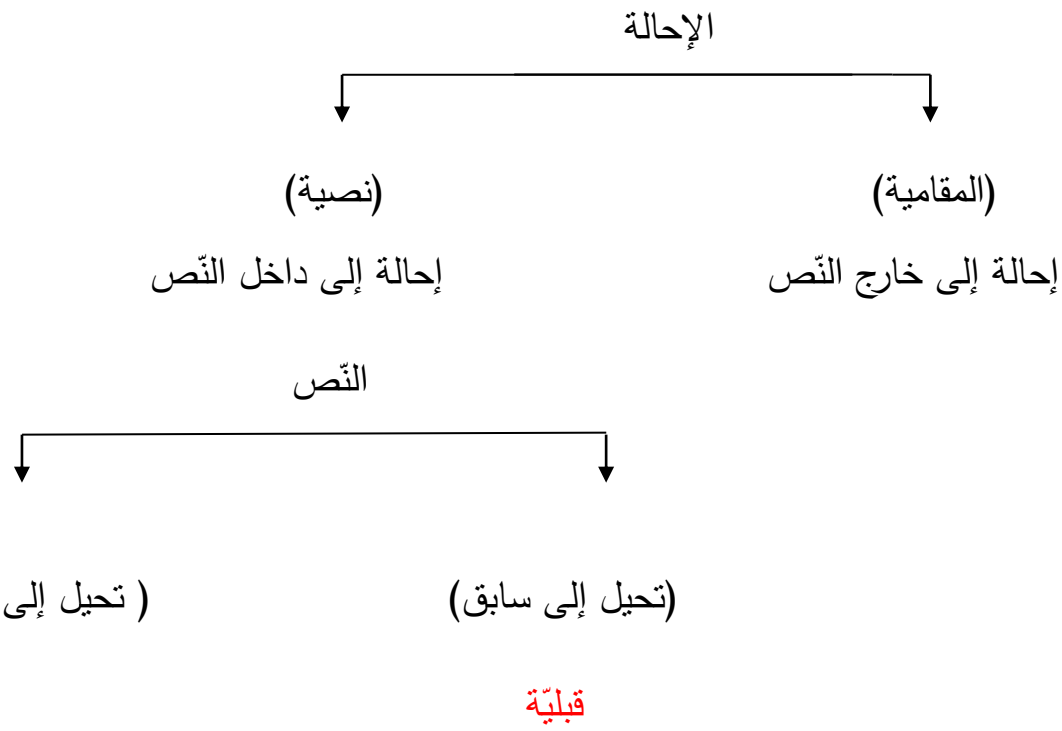

والفرق بين الإحالة المقاميّة والإحالة النصيّة هو: أنّ الإحالة المقاميّة تعمل على إنتاج النّص أي المواقف والظّروف خارج النّص والّتي يُعبّر عنها بالأقوال اللغويّة وهي تُعرف أيضاً بالإحالة الخارجيّة.

في حين أنّ الإحالة النّصيّة تعمل على اِتّساق النّص وهي تقوم على العلاقات الإحاليّة داخل النّص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق أو بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النّص وتسمّى كذلك بالإحالة الدّاخليّة وهي عكس الإحالة المقاميّة[2].

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:88.

[2] – يُنظر: خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص:165.

هذه كانت آليات الاتّساق النصّي باختصار والإحالة " تتحقّق في العربية بالضمائر بأنواعها: أسماء الإشارة، المقارنة والموصولات"[1] فهي تُعدّ الآليّة الأساسيّة الّتي سأعتمدُها في بحثي؛ كونها تصبّ في موضوعي، وفي الفصل الثّاني سيكون التّطبيق مركّزاً عليها.

أمّا عن نسبة توظيف النّصوص لهذه الآليات تُحدّده طبيعة النَّصِ وموضوعه؛ لأنّها بمثابة عاملٍ أساسيٍّ في اِتّساق وتماسُك المتواليات النصيّة.

[1]– عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّص القرآني، ، ص:89.

ثانياً- الاسم الموصول مفهومه وأنواعُه:

1-تعريف الاسم الموصول لغة واِصطلاحاً:

أ-لغة:

مِنْ"وَصَلَ الشَّيءَ بالشيءِ وَصْلاً وَصِلَةً وَوَصَّلَهُ: لَأَمَهُ. والوُصْلَةُ بالضَّمِ: الاتِّصَالُ، وَكُلُّ مَا اِتَّصَلَ بِالشَّيءِ"[1].

كما يُعرَّفُ بأنّه مِنْ: "وَصَلَ يَصِلُ وَصْلاً وَصِلَةً وصُلَةً بالشّيء: أي لَأْمُهُ وجَمعه وصُولاً ووُصْلَةً وصِلَةً إلى المكان: بَلَغَهُ وانْتَهَى إليه، يُقَالُ (وَصَلَني الخبر ووصَلَ إليَّ الخبرُ)"[2].

نلاحظ من خلال التّعريفين أنَّ لكلمة وَصَلَ معانٍ مختلفة وهي: اللَأْمُ والاتّصال والجمع، و البلوغ والانتهاء.

ب-اِصطلاحاً

الاسم الموصول هو عبارة عن الكلمة الّتي تفتقر في دلالتها على معنى الاسم التّام إلى ما يتّصل بها، فتستقلّ حينئذٍ دلالتها عليه، فتُصبح في معنى الأسماء المستقلّة بدلالتها[3]

كما تُعرَّف الموصولات بأنّها مبهمة المدلول غامضة المعنى، لا بُد من شيء يُزيل إبهامها وغموضها، وهو ما يُسمّى بالصلة[4].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 1080.

[2]- المنجد في اللّغة والأعلام، ص: 903.

[3]- يُنظر: مصطفى الغلاييني، تح: عبد المنعم خفاجة، جامع الدروس العربية، المكتبة المصرية، ط30، 1994، ص129.

[4]-يُنظر:عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1999، ص:350.

الأسماء الموصولة سُمِّيت بهذا الاسم لأنّها ناقصة الدّلالة؛ بحيث لا تكتمل دلالتها ولا يتّضح معناها إلاَّ إذا وُصِلَتْ بالصلة، وهذه الأخيرة هي جُملة تأتي بعد الاسم الموصول لِتُتِمَّ معناه كما أنّها تشتملُ على ضمير يعودُ على الاسم الموصول يُسمّى العائد أو الرّابط[1].

نستخلصُ من التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي أنّ الاسم الموصول لا دلالة له إلاّ إذا وُصل بصلته ؛ أي الجملةُ اللاّحقة له ليتّضح معناهُ ويتحدّد مدلوله.

[1]– يُنظر: محمد جعفر الكرباسي، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2003، ص: 143.

2- أنواع الاسم الموصول:

للأسماء الموصولة نوعان هما: الموصولات الخاصّة والموصولات المشتركة.

أ- الأسماء الموصولة الخاصّة:

هي الأسماء الّتي تُفردُ وتُثّنى وتُجمعُ وتُذكّرُ وتُؤنّث حسب السياق اللغوي الذي ترِدُ فيه، وهي كالآتي: (الّذي، اللّذان، الّذين، الّتي، اللّتان، اللّتين، اللاّتي، اللّواتي، اللاّئي).

ب-الأسماء الموصولة المشتركة:

وهي التي تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد والمثنّى والجمع والمذّكر والمؤنّث وهي مايلي: (مَنْ، ما، ذا، أيٌّ، ذُو)[1].

والتطبيق سيكون على الأسماء الموصولة التي كثُر استعمالها في نصوص الحديث مع تعريف كل اسم موصول ثمّ تحديد أثره في ترابُط النص.

[1]- يُنظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1966، مج2، ج1، ص: 337.

3- أهمية الاسم الموصول بوصفه رابطاً لسانياً:

إنّ النّص ليس تركيباً عشوائياً ولا مجرّد مجموعة من الجُمل الّتي لا رابط بينها بل هو"بناءٌ متماسك يخضع لمعايير عديدة؛ منها مايتّصل بالنّص ذاته، ومنها ما يتّصلُ بمنتجه ومتلقّيه أو بسياقه بصفة عامة وإنَّ من شأن الإخلال بأحد هذه المعايير أن يجعل هذا البناء يختلّ بسبب فقدانه لأحد مقوّمات تماسك اِتّساقه واِنسجامه"[1].

وأساس ترابُط نظامه الدّاخلي هو العلاقات المنطقيّة والنحويّة وأخرى دلاليّة تربط بين أجزاء النّص ومقاطعه؛ لأنّ الرّوابط المعنويّة وحدها لا تحقّق للنّص اِنسجامه واِتّساقه، بل لا بُدّ إلى جانب ذلك من وجود أدوات مادية رابطة؛ حيث بدونها يفقد النّص نصيّتَه ويُصبح مجرّد وحدات وجمل مفكّكة لا رابط بينها.

والأسماء الموصولة هي آليّة من آليات الاتّساق النصّي ويُحقّق الرّبط من خلال إحالته إلى القول السّابق أو اللاّحق له، ومن ثمَّ تتّضح وظيفتُه وأثره في الاتّساق والتّماسك لأنّه "من الأدوات الّتي تشدّ أزر التّلاحم النحوي بين ما تقدّم ذكره والعلم به، وما يُراد من المتكلّم أن يَعلمَ به"[2].

كما أنّه يمثّل رابطاً أساسياً للنّص في مستواه الأفقي؛ حيث تترابط البنَى الكبرى فيما بينها ليحقق بذلك تلاحم النّص حينها يُطلق على هذا الأخير بأنّه كلاً موحّداً، ومن ثمَّ يحقّق (النّص) هدفه المنشود وهو التّواصل.

وهذا ما سيتجسّد في الفصل الثّاني؛ أي أثر الموصولات في تماسك وترابُطِ النّص.

---

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص: 89.

[2]- إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص: 231.

توطئـــــــة

توطئــة:

كان الفصل الأول نظريا اِستعرضتُ فيه أهم ما جاء من معارف نظريّة عن الاتّساق وآلياته، وسأحاول في الفصل الثّاني؛ أي التّطبيقي التّركيز على آليّةٍ واحدةٍ من آليات الاتّساق وهي "الأسماء الموصولة" ووظيفة كلّ اِسمٍ موصولٍ في اِتّساق النّص.

وللوصول إلى ذلك لا بُدّ من تحديدِ عناصرِ القول الإحاليّة الّتي تتطلّبُ شرحَ الظّروف الّتي أُنْتِجَ فيها النّص لأنّه " كثيرٌ من الإحالات لا يُمكن توجيهُها الوجهةَ الصّحيحة إلاّ بإدراك الظّروف الّتي قِيْلَ فيها النّص ولا تقتصر هذه الصّعوبة على الإحالات الخارجية فحسب، بل حتّى الإحالات الداخلية أحياناً يصعب على القارئ توجيهُهَا"[1].

وبناءً على ذلك سأشرح الحديثَ أوّلاً باعتمادي أساساً على كتاب صحيح مسلم بشرح النووي، ثمّ وصف كيفية ربط الاسم الموصول للقول، يليه تحليلُ عناصره الإحاليّة وتحديد نوع الإحالة في الحديث، ثمّ أثر الاسم الموصول في الاتّساق، وقبل ذلك يكون تعريفٌ لمعنى الحديث ونبذة عن الإمام مسلم ثمّ تلخيص لما جاء في الصّحيح.

[1]–خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص: 52.

1-تعريف الحديث:

أ-لغة:

هو من جذر (ح.د.ث) "حَدَثَ حُدُوثاً وَحَدَاثَةً: نقيضُ قَدُمَ وحِدْثَانُ الأمرِ بالكسرِ: أوَّلُهُ وابْتِداؤُهُ. والحَدِيثُ: أي الجديدُ، جمعُهُ أحاديثُ"[1].

كما عُرِّفَ أيضاً: "حُدِّثَ عن فُلانٍ أي رُوِيَ وَ أُوِرَدَ الحَديث..."[2]

وعليه فإنّ لفظ الحديث في اللّغة حَمَلَ المعاني التّالية: الأوّل، الابتداء، الجديد، الرَوِي، الوُرُودُ.

ب_ اِصطلاحاً:

هو كلّ ما جاء عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم يُسمّى حديثاً، وراوي الحديث يُسمّى مُحْدِثاً.

ويُعرّفُ أيضاً بأنّه ما صدر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أوخِلقية أو سيرة قبل البعثة أو بعدها[3].

ومن التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي يتبيّن أنّ الحديث النّبوي هو ما نُقل إلينا من أقوال أو أفعال عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وناقل الحديث يُسمّى راوياً.

---

[1]-مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص: 194.

[2]- المنجد في اللّغة والأعلام، ص: 121.

[3]- يُنظر: عبد الوهاب زاهد، مكانة الأئمة الأربعة الفقهاء في الحديث الشّريف، ط2، 2003، ص:22.

2- نبذة عن الإمام مسلم:

هو الإمام المُحدِّث والباحث العلاّمة، والمقتفي أثر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قولاً وفعلاً: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وُلد سنة 206هـ على الأرجح بين مختلف الروايات.

وفي اِسمه القشيري نسبة إلى قبيلة بني قُشير (بالتضغير) وهي قبيلة من العرب، رحل إلى العراق والحجاز والشّام، وسمع من أئمّتها، وكان رحمه الله تعالى يستفيد من الإمام البخاري رضي الله عنه. وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، واِسحق بن راهوية، محمد بن مسلمة القعنبي . وقد جمع رحمه الله أربعة آلاف حديثاً أصولاً دون مكرَّرَاتٍ، وقد ترك مصنفات عديدة عدا الجامع الصّحيح الّذي نحن بصدده أهمّها:

كتاب العلّل، كتاب التميّز، كتاب طبقات التّابعين، كتاب المخضرمين، وكتاب أوهام المحدّثين.

تُوفي وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة وذلك عام 261هـ، ودُفن في نصرأباد بظاهر نيسابور في الخامس من رجب.[1]

[1] – يُنظر: عبد العظيم عبد القوى المنذرى، الترغيب والترهيب من الحديث الشّريف، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1968، ج1، ص:19.

3- ملخّص عن الصّحيح

اتّفق العلماء رحمهم الله على أنَّ أصح الكتب بعد القرآن الكريم هما: الصّحيحان البخاري ومسلم، وهذا الأخير الّذي نحن بصدده سمّى كتابه بالصّحيح؛ لأنّه (الإمام مسلم) وضع شروطاً للأحاديث الّتي جمعها وهي أن يكون الحديث متّصل الإسناد بنقله الثّقة عن الثّقة من أوّله إلى منتهاه سالماً من الشّذوذ والعلّة، وجمع فيه أربعة آلاف حديث أصول دون مكرّرات.

وإنتهج فيه نظام الكتب والأبواب؛ حيث جاء في صحيح مسلم خمسة كتب وهي:

1-كتاب الإيمان 2-كتاب الطّهارة 3-كتاب الحيض 4- كتاب الصلاة 5- كتاب المساجد ومواضع الصّلاة.

وتحت كل كتاب من هذه الكتب تندرج أبواب مختلفة تتضمّن أحاديث مرتبطة بها،[1]، ممّا قيل عنه أنّه جاء في كشّاف الظنون أنّ الصّحيح "هو الثّاني من الكتب الستّة وأحد الصّحيحين اللّذين هما أصحّ الكتب بعد كتاب الله العزيز"[2].

[1]-يُنظر :صحيح مسلم بشرح النووي، ص:15.

[2]- صحيح مسلم بشرح النووي، ص: 20.

فصـــــــــــل ثّـــــــــان :

أثر الموصولات الاسمية في تحقيق الاتساق النصي

أولا : الموصولات المشتركة

1- الموصولات المشتركة

2- الاسم الموصول (من)

3- الاسم الموصول (ما)

ثانيا: الموصولات الخاصة

1- الاسم الموصول (الذي)

2- الاسم الموصول (التي)

3- الاسم الموصول (الذين)

أولا- الموصول الاسمي"المشترك":

1-الاسم الموصول"مَنْ"

مَنْ: اسم موصول يُستخدم في الغالب للعاقل ولِمَن اِتَّصَف بصفة العاقل، ورد حوالي:إحدى عشر مرة في نصوص تتدرج ضمن أبواب مختلفة اخترت ثلاثة نماذج وهي على سبيل الدراسة لا الحصر وهي مايلي:

الحديث الأوّل: لمَّا سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أيُّ المسلمين خير فقال صلى الله عليه وسلم: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[1]

ومعنى الحديث أنّ أفضل المسلمين من لم يُؤذ مسلما لا بقول ولا بفعل وخصّ اليد بذلك؛ لأنّ مُعظم الأفعال تكون بها وَمَنْ اِتَّصَفَ بالصفتين المذكورتيْن يكون إسلامه كاملا، وليس المراد نفي الإسلام على مَنْ لم يتصف بهما، فهذا على سبيل التفضيل لا الحصر[2].

من خلال الحديث ومعناه يتضح أن الاسم الموصول "**مَنْ**" لا دلالة له لو بُتر من النص، فبمجاورته للبُنى الصغرى وخاصة لما لَحِقَهُ مِنْ وحداتٍ تمثل جملة الصّلة والّتي اِشتملت على ضميرٍ يعودُ عليه قد خصّص المعنى وأَوْضَحَ صفات المسلم الحقيقي والّتي بدورها تعودُ عليه(الاسم الموصول مَنْ).

أمّا من حيث الإحالة، فالاسم الموصول "**مَنْ**" يُمَثِّل المحيل، والمحال إليه هو الإنسان الّذي لا يُؤذي النّاس لا بلسانه ولا بِيَده، وعليه فهي إحالة نصيّة بعديّة، وقد حقّقت الاتّساق من خلال ربط الكلام السّابق باللاّحق.

---

[1]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، دار الإحياء للتراث العربي، باب تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل، ص: 65.

[2]- يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972، مج1، ص: 10.

2- كما أنّه سُئِلَ صلّى الله عليه وسلّم: عن أيُّ الإسلام خيرٌ فأجاب – صلّى الله عليه وسلّم– قائلاً: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ وتُقْرِأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"[1].

قال العلماء في معنى الحديث: في قوله أيُّ الإسلام خير؟؛ أَيْ خصالهُ وأمورُه وأحوالُه؟ ومعنى الحديث: هو الحثّ على إطعام الطّعام؛ أي الجود والكرم، وأن يُسلِّمَ المسلمُ على كل مَنْ لَقِيَهُ سواءٌ عرفَه أو لم يعرفهُ، وأن لا يختصَّ به مَنْ يعرفهُ فقط[2].

يتّضح مدلول "**مَنْ**" مِنْ حيث أثَرُهُ في الاتّساق من خلال أنّه حمل معنى العموم والشّمول، كما أنَّه أزال الغموض والإبهام عن القول، فَبِحَذْفه يُصبحُ النّص جُملاً متناثرة لا معنى لها لعدم وُجود الرّابط، وهو يمثّل المحيل، أمّا المحال إليه هو كافّة النّاس، وهي إحالة داخليّة بعديّة أدّى بذلك إلى ربط وتلاحم النّص.

وممّا يُلاحظ اِختلاف الجواب على السّؤالين في أيُّ الإسلام أفضل وأيّ المسلمين خير؟ كان لاختلاف السّائل والحاضرين فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إفشاء السّلام وإطعام الطّعام... وفي الموضع الآخر إلى الكفّ عن إيذاء المسلمين[3]، وهذا يتطابق مع ما جاء في كلام العرب لكلّ مقامٍ مقال.

3- قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ"[4].

يُقصد بالحديث أنّه من مات لا يُشركُ بالله شيئاً دخل الجنّة حتّى وإنْ كان صاحب كبيرة بشرطِ أنْ لا يموت وهو مصرّ لأنه تحت المشيئة فإن عُفيَ عنه دخل الجنّة وإلا يُعذب ثمّ يُخرجَ من النّار ويُخَلد في الجنّة والله أعلم[5].

---

[1]- صحيح مسلم ، باب بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل، ص: 65.

[2]- يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ص:10.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، ص: 10.

[4]- صحيح مسلم، باب الدليل على أنّه مَنْ مات على التوحيد دخل الجنّة قطعاً، ص: 55.

[5]- يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ص: 97.

يتبيّن من الحديث أنّ الموصول "**مَنْ**" كان رابطاً وموضِّحاً لِمَا لحقَهُ من وحداتٍ لكونه مِحْوَرَ النّص وقد حقّق تماسكاً قويّاً بسبب رجوعها (الوحدات) كلّها إلى مذكورٍ واحدٍ وهو "**مَنْ**"، ومن حيث إحالته فهو يمثّل المحيل وجملة موت الإنسان على التّوحيد دخوله الجنّة هي المحال إليه.

2-الاسم الموصول "ما":

يُسْتَخْدَمُ الاسم الموصول "**ما**" للدلالة على غير العاقل، ورَدَ حوالي تسع مرّات في نصوصٍ مختلفةٍ ضمن كتاب الإيمان نذكر منها النّماذج الآتية:

1-قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُم حتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[1].

في الحديث تحذير مِنْ أنْ يُحِبَّ المسلم لأخيه ما لا يُحبُّهُ لنفسه؛ لأنّه يَنْقُضُ بذلك إيمانَهُ حتَّى أنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم نفى عنه الإيمان؛ ممّا يدلّ على أهميّة محبّة الإنسان لإخوانه ما يُحبُّ لنفسه، والمراد بالمحبّة إرادة الخير والمنفعة للغير.[2]

من خلال السّياق الّذي وردت فيه "**ما**" الموصوليّة يتبيّن أنّها كانت رابطاً مادياً لا يُستغنى عنه ولا يُستبدل بغيره؛ لأنّها حملت عدّة معانٍ بيّنتها صلتها؛ حيث أنّها شملت المحبّة الذّاتية ومطابقتها على الغير دون أنانية، وهي بذلك ربطت كلاماً سابقاً بآخر لاحقٍ.

كما أنّها كانت تُمَثِّل المحيل والمحال إليه هو إرادة المنفعة والخير للغير، وهي إحالة داخليّة بعديّة، وبهذا الرّبط اِتّضح أثرها في اِتّساق وترابط أجزاء النّص فبَدَا لُحمَةً واحدةً.

2- سأل رجل النّبي صلّى الله عليه وسلّم قائلا: " أرأيتَ أموراً كنتُ أتحنّثُ بها في الجاهليّة، هل لي فيها من شيء؟ ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ"[3].

أُخْتُلِفَ في معنى الحديث؛ حيث يرى القاضي عياض رحمه الله أنَّ الكافر إذا أسلمَ ومات على الإسلام يُثابُ على ما فعلَهُ من خيرٍ في حالِ الكفرِ واِستَدلُّوا بقول النّبي صلّى الله عليه

---

[1]- صحيح مسلم، باب الدليل على أنّ من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ص:67.

[2]- يُنظر: الإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، شرح متن الأربعين نوويّة، دار الدعوة، الإسكندرية، ط1، 2008، ص:68.

[3]- صحيح مسلم، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعدهُ، ص: 113.

وسلّم: " إِذَا أَسْلَمَ الكَافِرُ فحَسُنَ إِسْلاَمُهُ كَتَبَ اللهُ تَعالى لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ زَلَفَهَا وَمَحَا عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ زَلَفَهَا وكان عملُه بعد الحَسَنَةِ بِعَشْرِ أمثالِهَا..."[1]

من خلال الحديث ومعناه يتّضح أنَّ الاسم الموصول "**ما**" كان لهُ أثر جلي في تحقيق الاتّساق من خلال ربطه للبُنى الكبرى للنّص من جهة وما حَمل من معاني تُوضّحها صلتُه من جهة أخرى؛ فلو أُستُبْدِلَ بِرابطٍ آخر لاختلَّ المعنى وتغيَّر القصد.

وفي هذا النّص إحالة داخليّة بعديّة فالمحيلهو"**ما**" الموصولية والمحال إليه هو عمل الكافر بعد الإسلام.

3- قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"[2]

في الحديث نهي عن تحدّث الإنسان بكل ما يسمع من كلام؛ لأنّ الكلام الّذي سمعَهُ يحتمِلُ الصدق كما يحتمِلُ الكذب، فإن حدّثَ به فقد كذب لإخبارِهِ ما لم يكُنْ، والإخبار عن الشّيء بخلاف ما هو عليه لا يُشترطُ فيه التعمُّد، ولكن التعمُّد شرطٌ في كونه إثماً والله أعلم[3].

جاء في هذا النموذج رابط تَمثَّلَ في الاسم الموصول "**ما**" الّذي لا دلالة له إلاّ إذا اِتّصلَ بصلتِه، وهو في هذا النّص لخّص كلاماً كان سيطول لولاه، وأثره في الاتّساق تمثّل في تقديره الكلام وشدّه لأواصر القول وترابطه.

[1]- صحيح مسلم بشرح النووي، ص:141.

[2]- صحيح مسلم، باب النّهي عن الحديث بكلّ ما سَمِعَ، ص:10.

[3]- أُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ص:75.

ثانياً- الاسم الموصول "الخاص":

1-الاسم الموصول "الّذي":

وهو يختصّ بالمفرد المذكّر، عاقل أو غير عاقل، ورد ذكرهُ في نصوص الحديث النّبوي الشّريف حوالي اِثنَي عشر مرّة في الباب قيد الدراسة من بينها:

1-قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُم اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: المَنَّانُ الّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئاً إلاَّ مَنَّهُ، والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحِلْفِ الفَاجِرِ، والمُسْبِلُ إزَارَهُ"[1].

قال جمهور المفسّرين في معنى الحديث: أن الله تعالى لا يكلم ثلاثة أصناف من الناس : المَنّان الذي إذا أعطى شيئا تكلَّم فيه والذي يبيع سلعته بالحلف الكاذب والّذي يجُر إزارَه للخُيلاء:أي للكبر[2]. و قيل" لا يرسل إليهم الملائكة لتحييهم"[3].

نلاحظ من خلال الحديث أنّ الموصول الاسمي الخاص "**الذي**" قد خصّص وحدّد أنّه من اِتصف بإحدى الصفات الثلاث لايكلمهُم الله تعالى يوم القيامة، والكلام اللاحق كلّه يرجع للاسم الموصول الأول "**الذي**"، وهو يُعَد محور النص وقد حقق الاتّساق النصي بذلك وجعل معناه واضحا ليَحْسُنَ تأويله من طرف المتلقي ،ومن حيث إحالته فالموصول الاسمي "**الذي**": هو المحيل والمحال إليه هو "المَنّان" وهي إحالة نصية قبلية.

2-قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "اِتّقوا اللّعَّانَيْنِ" قالوا: وما اللَّعَّانَانِ يا رسول الله؟ قال: "الّذي يَتَخَلَّى في طَرِيْقَ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ"[4].

---

[1]- صحيح مسلم ،باب بيان غلظة تحريم إسبال الإزار والمّن بالعطية، ص:102

[2]-يُنظر :صحيح مسلم بشرح النّووي، ص:116.

[3]-صحيح مسلم ،باب بيان غلظة تحريم إسبال الإزار والمّن بالعطية، ص:102.

[4]- صحيح مسلم، باب النّهي عن التّغوط في طريق النّاس وظلّهم وموارد الماء ونحوها، ص:117.

في الحديث نهي عن التغوُّط في طريق النّاس وظلِّهِم، "وخصَّ المصنّف التغوّط بالذكر لِعِظَمِ الضّرَرِ به بالنسبة للبول لِسُرعةِ جفافه... ومحل النّهي عنه في الظّل إذا كان مُعدًا لِاجتماعِ مباحٍ"[1].

من خلال الحديث ومعناه يتّضح أنّ الاسم الموصول "**الّذي**" قد أدّى الرّبط؛ حيث ربط الكلام السّابق باللاّحق وحقّق دلالة من خلال صلته مفادها أنَّ مَنْ يُؤذِي النّاس في ظِلّهِم أو في طريقهم هو مَلْعُونٌ؛ فَبِرَبْطِهِ أجزاء النّص قد ساهم في اِتّساقه وتماسُكه؛ إذ لولاه لكان الكلام مبتوراً لا دلالة له، ويتّضح ذلك أكثر من خلال عناصره الإحاليّة؛ فهو يُمَثّل المحيل، أمّا المحال إليه هو اللَّعَانَان وهي إحالة نصيّة قبليّة.

ج _ قال نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم: "لاَ يسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوت وَلَمْ يؤمِنْ بِالذِّي أُرْسِلْتُ بِهِ، إلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[2].

وفي شرح الحديث أنّه مَنْ سمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم وبرسالته من هذه الأمّة؛ أي ما هو موجود في زمنه أو بعده إلى يوم القيامة يجب عليهم الدخول في الإسلام والإيمان بالله، وذكر اليهودي والنّصراني تنبيهاً لمَنْ سواهُمَا؛ لأنّ لكلٍ منهما كتاباً وشأنهما شأن من ليس له كتاب.[3]

في نصّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اِتّساق وترابط بين مختلف أجزاء النّص وما يخُص الموصول الخاص " **الّذي**" من حيث وظيفته في الاتّساق أنّه مثَّل المحيل، أمّا المحال إليه هو رسالته صلّى الله عليه وسلّم وهي إحالة داخليّة بعديّة، ومنه تحقّق التّرابط الشّكلي ومِنْ ثَمَّ وصول المعنى للمتلقّي.

---

[1]– محمد علي بن محمد علان إبراهيم البكري الصديقي المكي، دليل الفالحين لِطُرق رياض الصالحين، دار بن حزم، لبنان، 2011، مج3، ص:1744.

[2]– صحيح مسلم، باب وجوب الإيمان برسالة نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم إلى جميع النّاس ونسخ الملل، ص:134.

[3]– يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ص: 188.

2- الاسم الموصول "الّتي":

هو اسم يختصّ بالمفرد المؤنّث، عاقل أو غير عاقلٍ. ورد حوالي ستّ مرّات، ومن الأحاديث الّتي ورد فيها هذا النّوع الموصول ما يلي:

1-سُئِلَ النَّبِي عَنْ قَتْلِ كَافِرٍ قَطَعَ يَدَ مُسْلِمٍ، فَأَجَابَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الّتِي قَالَ"[1]

قال الإمام الشّافعي عن معنى الحديث: "أنّ هذا الكافر الّذي أسلم معصوم الدّم محرّم قتله بعد قوله لا إله إلاّ الله كما كنت أنت (أي السّائل) قبل أن تقتلَهُ وإنّك بعد قتله غير معصوم الدّم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا إله إلاّ الله"[2]؛ أي أنّ الكافر قبل أن يُسْلِمَ قَتْلُهُ غير مُحَرَّم، أمّا إذا أَسْلَمَ فإنّه يُصبح معصُوم الدَّم ويُحرّم قَتْلَهُ.

لا شكَّ أنَّ في ترابُط نصّ الحديث واتساقه يتبيّن أثر الاسم الموصول "**الّتي**" في تماسك عناصر القول وذلك بإحالته ، فهو يمثّل المحيل أما المحال إليه هو الكلمة وهي إحالة داخليّة قبليّة ساهم بذلك في ترابط أجزاء القول، وبالتّالي وصول القصد الّذي أُنْتِجَ لأَجله النّص وبتحقّق ذلك، يستطيع المتلقّي تأويل النّص ومِنْ ثَمَّ إدراكه للمعنى الحقيقي.

2-قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

" أَتَيْتُ البُراقَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ"[3]

ومعنى الحديث أنّه في ليلة الإسراء بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم ركب البراق وهو اسم الدّابة الّتي كان الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام يركبونها، وعند باب مسجد بيت المقدس ربط البُراق بحلقة الباب وذلك لأخذه الاحتياط في الأمورِ وتعاطي الأسباب والله أعلم[4]

---

[1]- صحيح مسلم، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلاّ الله، ص:95.

[2]- صحيح مسلم بشرح النووي، ص:106.

[3]- صحيح مسلم، باب الإسراء برسول الله إلى السّموات وفرض الصلوات، ص:200.

[4]- صحيح مسلم بشرح النووي، ص:211.

وبعد شرح الحديث النّبوي نلاحظ أنَّ الموصول الاسمي "**الّتي**" قد أدّى إلى ترابط بُنى النّص؛ حيث أنّه بَيَّنَ المكان وخصّصه وأزال الغموض في القول من خلال صلته وهو يُعَدُّ المحيل، أمّا المحال إليه هو الحلقة وهي إحالة داخليّة قبليّة، وبها ساهم في اِتّساق وتلاحم أجزاء النّص ليكُون كلاًّ مُوحَّداً.

3-كما أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم سُئِلَ عَمَّا إذا كان قَدْ رَأَى الله ليلة الإسراء، بدليل قوله تعالى: "وَلَقَدْ رَآَهُ بِالأُفُقِ المُبينِ"[1].

فَأَجَابَ النّبي صلّى الله عليه وسلّم: "إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيْلٌ، لَمْ أَرَهُ على صُورَتِهِ الّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ"[2].

في شرح الحديث اختلاف كبير فهناك من يقول بأنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم رأى الله تعالى، وهناك من يقول بأنّه لم يَرَهُ.

ومن خلال الحديث فإنّ المحيل هو "**الّتي**" والمحال إليه هو الصّورة، وبالتّالي فهي إحالة داخلية قبليّة، ويتّضح أنَّ الاسم الموصول بصلته قد حدّد وخصّص القول السّابق له؛ مما أدّى إلى ترابط القول وتلاحمه؛ حيث لو أُستُبْدِلَ برابِطٍ آخر لما أدّى نفس الوظيفة بل يختل المعنى، ويضيع القصد لولاه.

---

[1]- الآية 23 سورة التّكوير.

[2]- صحيح مسلم، باب معنى قوله تعالى: لقد رآه نزلة أخرى، وهل رأى النّبي صلّى الله عليه وسلّم ربّه ليلة الإسراء، ص:159.

3- الاسم الموصول "الّذين":

هو اسم يُستخدم للجمع المذكر العاقل، وورد في نصوص الحديث النّبوي الشّريف حوالي خمس مرّات نذكر منها النّماذج الآتية:

1 -قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الّذِيْنَ هُمْ أَهْلهَا، فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوْتُونَ فِيْهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ"[1].

وجاء في شرح معنى الحديث أنَّ: الكفّار "**الّذين**" هم أهل النّار والمستحقّون للخُلود فيها لا يموتون في النّار ولا يَحيَونَ حياة ينتفعون ويستريحون بها بل يُعَذَّبُونَ ولا يُخفّفُ عنهم العذابُ والله أعلم[2].

من خلال ما سبق، نجد أنَّ الموصول الاسمي الخاص "**الّذين**" يُمثّل الرّابط اللّساني الوارد في الحديث، وتَبَيَّنَتْ وظيفته بربطه الكلام السّابق باللاّحق وعُدَّ محور النّص برجوع الكلام كلّه إليه؛ أي الكلام اللاّحق لَهُ من خلال الضّمائر العائدة عليه، وكونه مثل المحيل، أمّا المحال إليه هو أهل النّار وهي إحالة داخلية قبليّة.

2- قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللهِ الّذْيْنَ أَدْخَلَهُم اللهُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ"[3].

في معنى الحديث يخرجون كاللّؤلؤ في رقابهم الخواتم، هي أشياء من ذهب أو غير ذلك تُعَلَّقُ في أعناقهم كعلامة يُعرفون بها، ومعنى عتقاء الله , أي أن أهل الجنة يقولون عنهم بأنهم عتقاء الله فيدخلونها بغير عمل عملوه ولا خير قَدَّمُوه[4].

---

[1]- صحيح مسلم، باب إثبات الشّفاعة وإخراج الموحدين من النّار، ص:172.

[2]- ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج2، ص:38.

[3]- صحيح مسلم، باب معرفة طريق الرؤية، ص:171.

[4]- صحيح مسلم، ص:171.

من المعلوم أنَّ الرّوابط لا دلالة لها إذا كانت كمفردات خارج السّياق اللّغوي لكنّها إذا وُظِّفت كُشِفَت حقيقتها في تلاحم وتماسك أجزاء النّص، وعليه الرّابط الوارد في قولة صلّى الله عليه وسلّم هو الاسم الموصول "**الّذين**" الّذي تَحَدَّدَ أثره في الاتّساق من خلال تخصيصه وتأكيده للقول السّابق له وربطه بالكلام اللاّحق، وهذا أساس الأدوات الإحاليّة، فهو مَثَّلَ المحيل وجملة عتقاء الله هي المحال إليه، وبالتّالي هي إحالة قبليّة داخليّة.

3-سُئِلَ النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب فأجاب صلّى الله عليه وسلّم: "هُمْ الّذِيْنَ لاَ يَسْتَرْقُوْنَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُوْنَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ"[1]

شَرَحَ الإمام النّووي الحديث ومعناه أنَّ التّوكل محلُّهُ القلب؛ أي الاكتفاء بالله والاعتماد عليه فَمِنَ المؤمنين من اِتَصفَ بالتّوكّل على الله ونُفِيَ عنه الصّفات الأخرى، يدخلون بغير حساب والله أعلم.[2]

توفّرت في النّص كل المعايير النصيّة لذلك تحقّق المعنى ووصل القصد لدى المتلقّي، فالجانب التّركيبي يمثّل الأساس الّذي يُبنى عليه النّص فبِاستقامته يكون المعنى سليماً والقصدُ واضحاً، وعليه فالموصولات الاسميّة من الأدوات الماديّة الّتي تعمل على شدّ أواصر القول وترابطه والوارد في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو الموصول "**الّذين**" فهو ربط الكلام اللاّحق بالسّابق، واِرتبط به جواب السّؤال وبهذا الربط حقّق الاتّساق والانسجام للنّص من جانبه التّركيبي والدّلالي.

كما أنّه مثّل المحيل والمحال إليه هو النّاس الّذين يدخلون الجنّة فبِنَفي الصّفات المذكورة عن هؤلاء النّاس يدخلون الجنّة بغير حساب فهو بهذا قد خصّص صفات وحدّدها.

---

[1]- صحيح مسلم، باب الدّليل على دخول طوائف من المسلمين الجنّة بغير حساب ولا عذاب، ص: 198.

[2]- يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج2، ص: 92.

وما نخلُص إليه هو أنّ الاتّساق النصّي الّذي توصّل إليه الغرب حديثاً ووضعوا له آليات ووسائل تُعدُّ بمثابة شروط إذا تحقّقت في القول أُطلِقَ عليه صفة النّصيّة، أمّا إذا لم تتحقّق عُدَّ بأنَّه لا نص.

فهو عند العرب ليس بجديد بل وكأنّه ترجمة لما توصّلوا إليه قبل قرونٍ مضت، والاختلاف يكمن في المصطلحات والتّسميات والطّرق الإجرائيّة، بل يلزم عند مسايرة مثل هذه المناهج والآليات وتطبيقها على النصوص العربية التراثيّة يتطلّب هذا الحذر والاحتياط في التّعامل معها حتّى لا يُفْقِدَها خصوصيتها أو معناها، وبخاصّة القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف.

لأنّه لكلّ نصٍّ خصوصياته، فما هو غربي المَنْشَأ يَصْعُبُ أن يكون عربي التّطبيق؛ لأنَّ الاختلاف يمُسّ جوانب عديدة سواء الأطراف المتعلقة بالمُنْتَج (المُنْتِج و المتلقّي) أو نواح أخرى ثقافيّة أو تاريخيّة أو دينيّة...الخ.

خـــاتمة

حتّى يُوصل مُنْتج النّص مقاصدَهُ للمُتَقي لا بُدّ من أن يَتَماسك نصُّه وذلك من خلال توظيفه آليات الانسجام والاتّساق ولعلّ من بين أهم آليات هذا الأخير: الإحالة الّتي تقوم على ربط عنصرٍ لغويٍّ بآخر لغوي أو مقامي؛ بحيث يتوقّف تفسير الأوّل على الثّاني، وهذا الرّبط يكون بالرّوابط اللّغويّة (كأسماء الإشارة ، والمقارنة، والأسماء الموصولة والضّمائر...) الّتي تُحقّق خاصيّة الاستمراريّة وتلاحم أجزاء النّص.

وعليه فالنتائج المتوصّل إليها من خلال هذا البحث وما يحاول أن يجيب عنه من اشكالات نجملها في نقاط وهي كالآتي :

1- إنّ إنتاج النّص لا يكون اِعتباطاً ولا عشوائيّاً بل يرتبطُ بخطّة وبهدف يُرادُ تحقيقهُا منه.

2- الهدف من تحليل النّص إلى بُنى صغرى وأخرى كبرى هو وصف لكيفيّة تماسك واِتّساق النّص من خلال هذا البناء.

3-يُعرَفُ النّص بالكُلِّ المُوحّد لذلك لا يُمكن بتر جملة أو قول ودراسته من حيث الاتّساق؛ لأنّ هذا الأخير يُدرسُ ويتحقّق من خلال تلاحم أجزاء النّص.

4-وَصْفُ النّص بأنَّه مُتماسك الأجزاء يتطلَّبُ عدم التّفريقِ بين ما هو عمدة وما هو فضلة بل الكل يُسهم في صياغة المُنْتَجِ.

5-للحكم على النّص بأنّه متَّسق يجب أن يحتوي على جُمل مترابطة تُطوّر الفكرة الرّئيسيّة.

6-إنّ الأسماء الموصولة تُحقّق الاستمراريّة للنّص من النّاحية الشّكليّة.

7-لمعرفة مدى مساهمة الأسماء الموصولة في اِتّساق النّص لا بُدّ من مُراعاة السّياق بنوعيه اللّغوي والمقامي لِتتحدّد عناصره الإحاليّة.

8-إنّ الحديث النّبوي الشّريف والتعامل معه خير دليل على أنّ العرب كان لهم السّبق في دراسة آليات ترابط وتماسك النّصوص، ويبقى الاختلاف في تلك المصطلحات الجديدة فقط كالنصّية وغيرها .

9-إنّ الأحاديث النبويّة الّتي وردت في كتاب "الإيمان" في صحيح مسلم وردت فيها أسماءٌ موصولة أدّت إلى اِتّساق أجزائها و عناصرها من خلال ربط الكلام السّابق باللاّحق أو العكس، أو ربط الكلام بالمقام من خلال عناصر القول الإحاليّة، فالمحيل ثابت وهو الاسم الموصول، أمَّا المحال إليه يتغيّر من حديث لآخر.

أسأل الله التوفيق و السداد.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1-المصادر:

-أبو الحسن مسلم بن الحجاج القُشيري البيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، دار الإحياء للتّراث العربي، ج1.

المراجع:

1-اِبراهيم محمود خليل، في لسانيات النّص ونحو النّص، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

2-حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن الكريم تفسير وبيان، دار الكوثر، مصر، ط1، 2006.

3-خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، الأردن، ط1، 2009.

4-روبرت دي بوغراند، تر: تمام حسان، النّص والخطاب والإجراء، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط2، 2007.

5-سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص، نحو أفاق جديدة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2007.

6-صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة،ط1، 2000، ج1.

7-صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط2، 1972، ج3.

8-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، لونجمان، مصر، ط1، 1996.

9-عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1966، مج2، ج1.

10-عبد العظيم بن عبد القوي المنذر، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1968، ج1.

11-عبد الوهاب زاهد، مكانة الأئمّة الأربعة الفقهاء في الحديث الشّريف، ط2، 2003.

12-عبده الرّاجحي، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1999.

13-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2007.

14-مصطفى الغلاييني، تح: عبد المنعم خفاجة، جامع الدروس العربية، المكتبة المصرية، ط30، 1994.

15-محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

16-محمد جعفر الكرباسي، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2003.

17-محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.

18-محمد علي بن محمد علان اِبراهيم البكري الصديقي المكّي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين، دار بن حزم، لبنان، 2011، مج3.

19-محمد ناصر الدين الألباني، شرح متن الأربعين نووية، دار الدعوة، ط1، 2008.

20-المنجد في اللّغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ط40، 2003.

21-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، جدار للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات **الصفحة**

مقدمة	أ–د
تمهيد	07
فصل أول: الاتّساق وأدواته عند اللّسانيين	
تعريف الاتّساق لغة	10
تعريف الاتّساق اصطلاحاً	10
الاتّساق في الدراسات اللّغوية العربية	12
الاتّساق في الدراسات اللّغوية الغربية	14
أدوات الاتّساق	
الوصل	16
الحذف	17
الاستبدال	18
الإحالة	18
الاسم الموصول مفهومه وأنواعه	
مفهوم الاسم الموصول	
الاسم الموصول لغة	21
الاسم الموصول اِصطلاحاً	21
أنواع الاسم الموصول	
الأسماء الموصولة الخاصّة	23
الأسماء الموصولة المشتركة	23
فصل ثّان: أثر الموصولات الاسميّة في تحقيق الاتّساق النصّي	
توطئـــــة	25
تعريف الحديث لغةً	26
تعريف الحديث اصطلاحا	26

نبذة عن الإمام مسلم	27
ملخّص عن الصّحيح	28
أولاً–الموصولات المشتركة	
1–الاسم الموصول مَنْ	30
2–الاسم الموصول ما	33
ثانياً– الموصولات الخاصّة	
1–الاسم الموصول الّذي	35
2–الاسم الموصول الّتي	37
3–الاسم الموصول الّذين	39
الخاتمة	43
قائمة المصادر والمراجع	46

ملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

1)-لسانيات النّص، 2)-الاتّساق النصّي، 3)- الإحالة، 4)- الاسم الموصول، 5)- الحديث النّبوي

يتناول البحث قضيّة من أهم قضايا لسانيات النّص وهي قضيّة الاتّساق بِعَدّه معياراً نصيّاً وعليه عُنْوِنَ البحث ب "الاسم الموصول وأثره في اِتّساق الحديث النّبوي الشّريف دراسة وصفيّة تحليليّة"،وتهدف هذه الدّراسة إلى:

كشف مدى مساهمة الموصولات الاسميّة بِنَوعيها في تماسك جُمَل النّص وعناصره اللّسانية ومن ثمّ اِستقامة المعنى لدى المتلقّي، وكيفية حدوث هذا الاتّساق عن طريق الموصولات ضِمن نصوص الحديث النّبوي الشّريف وتأديتها للوظيفة الإحاليّة، سواءً كانت قبلية أو بعدية.

Resumé :

Les mots clé :

1-Linguistique textuelle2-La cohérence scripturale.3-L affectation4-Le pronom relatif 5-hadithinabaoui

Cette recherche parle de l'un des enjeux importants de la linguistique textuelle dont de l'enjeux, la cohérence qui se considère comme un critère textuel c'est pour cela que nous avons le donné le titre suivants : le pronom relatif et son influence dans la cohérence d'elhadith en-nabaouiech-charif étude descriptive analytique .

Notre étude a pour objectif de découvrir dans quelle mesure le pronom relatif peut contribué avec des deux genres dans la cohérence des phrases et la cohérence sémantique .

Décrire et analyser comment la cohérence textuelle d Elhadithen-nabaouiech-charif en utilisant les pronoms relatifs.

Summary:

key words:

1) - Linguistic texts, 2) - Text consistency, 3) - Referral, 4) - Connected name, 5) - Prophetic Hadith

The study deals with one of the most important issues of linguistics, the issue of consistency after which is a textual criterion

"The Connected Name and its Impact on the Consistency of the Prophetic Hadith" is an analytical descriptive study. This study aims to:

Revealing the extent of the contribution of nominal nouns in the cohesion of the sentences of the text and its linguistic elements and then the integrity of the meaning of the recipient, and how this consistency occurs through the Musallat within the texts of the Prophet's Hadith and its performance of the post, whether tribal or remote.